والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا
لم تروها الملايكة لانه سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج روي انه عليه السلام لما صح
اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب شهر
لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحا باردة
في ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفات نيرانهم
وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملايكة في جوانب
العسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر فالنجا النجا
فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء
اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رايا اذ جاوكم بدل من
اذ جاتكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم واذ من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش صح
زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب
الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس
الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا
الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء
دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنا
فقون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد
اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المومنون اختبروا فظهر
المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع
وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا
قيل قايله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر
ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طايفة منهم يعني اوس بن قيظي
واتباعه يا اهل يثرب اهل مدينة يثرب وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم هاهنا وقرا حفص بالضم على انه مكان
او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على
دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا
ليمكنكم المقام بها ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة
غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا

اختلت

٤٢٣

اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما
يريدون بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او
بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هولاء المتحز بين
عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه
ثم سيلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرا الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطايها الا
يسيرا ريثما السوال والجواب وقيل ما لبثوا في المدينة بعد الارتداد الا يسيرا يكون صح
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا
رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله
مسوولا عن الوفا به مجازا عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضا
وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم
بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة
فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة
من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر
عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم المنافقون والقايلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا
البنا وقد ذكر اصله في الانعام ولا ياتون الباس الا قليلا الا اتيانا او زمانا
او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المومنين
ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم
ومعناه لا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة
عليكم بخلا عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر او الغنيمة جمع
شحيح ونصبها على الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه
او كدوران عينيه مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات
الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم سلقوكم
ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد
او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويويده قراءة الرفع

Copyright © King Saud University